جامعة إفريقيا العالمية
السودان - الخرطوم

ملتقى الجامعات الإفريقية

التداخل والتواصل في إفريقيا

أوراق المؤتمر العلمي

الكتاب الأول

الخرطوم - يناير 2006

جامعة أفريقيا العالمية

الخرطوم – السودان

ملتقى الجامعات الآفريقية

التداخل والتواصل فى أفريقيا

أوراق المؤتمر العلمى

الكتاب الأول

يناير ٢٠٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة إفريقيا العالمية

مؤتمر التداخل والتواصل في إفريقيا

تضم صفحات هذا الملف الأوراق المقدمة لملتقي الجامعات الإفريقي، نشاط الندوة العلمية الذي يجئ تحت شعار التواصل والتداخل في إفريقيا ، ويهدف الملتقي إلي تعزيز روابط التواصل بين الجامعات الإفريقية ممثلة في الإدارات وهيئات التدريس والطلاب ، عسي إن يسهم في ذلك في إبراز حركة التواصل الروحي والفكري والسياسي والإجتماعي ،وإشاعة الوعي بالواقع الإفريقي وتبادل الخبرات لإيجاد مقدمات لرؤية مشتركة لحل مشكلات القارة.

ومن المآمول أن يؤدي ذلك لتعارف وتواصل الجامعات الإفريقية واكتشاف الجامعات لأفضل الطرق لافرقة الجامعات ، حتي تعود تنطق باسم القارة كما يسعى الملتقي لتوحيد العقل الإفريقي وإيجاد القاسم المشترك النابع من الحوار الإفريقي – الإفريقي، والتعاون الإفريقي- الإفريقي، وفتح قنوات التواصل بين الأفارقة.

ويضم هذا الملف الأول البحوث التي وصلت حسي المواعيد مما مكن من ترجمتها وطباعتها في هذا الملف، ونآمل أن نتمكن من تغطية كل البحوث الواردة في المؤتمر.

مع الشكر،،

إدارة الندوة

الحركات الاجتماعية في إفريقيا
الموروث التاريخي ومتطلبات الواقع
مثال : الحركة النقابية في تونس

د. سالم البيض
قسم علم الاجتماع
المعهد العالي للعلوم الانسانية بتونس

مقدمة

تمثل الحركة النقابية في تونس احدي ابرز الحركات الاجتماعية في شمال افريقيا فهي ثمرة ما وصل غليه المجتمع السياسي من تحولات عميقة تعود جذورها الي الفترة الاستعمارية وهي مثال لمدي تجذر الفعل النقابي وديمومته وتواصله بعد ان استطاعت ان تفرض نفسها وتكسب شرعيتها القانونية والنضالية لتتعايش مع مؤسسة الدولة وتفرض عليها الكثير من اختياراتها وبرامجها ان تتبع مختلف المراحل التي مرت بها الحركة النقابية بالبحث والدراسة بات يشكل موضوعا مبجلا في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية بعد ان تمكنت الممارسة البحثية من تجديد الحقول المعرفية متجاوزة بذلك ما رسمه رجل الحكم من خطوط حمراء كثيرا ما حالت دون أن تكون الحركات السياسية والاجتماعية موضوع بحث ، ومايعنيه ذلك من حرمان هذه الحركات من الاستفادة من قراءاة وتقييم تجاربها وتجاوز ما تخللها من ثغرات ونقصان .

اولا: الموروث التاريخي للحركة النقابية التونسية

١- نشأة الحركة النقابية

أ – جامعة عموم العملة التونسيين : يعتبر ٣١ اكتوبر ١٩٢٤ يوما هاما وتاريخيا في تاريخ الحركة النقابية التونسية والعربية ، إذ شهد ذلك اليوم اعلان محمد علي الحامي [١] ببورصة الشغل بتونس بصفة رسمية عن

محمد علي الحامي هو اصيل الجنوب التونسي ، ولد بمدينة الحامة سنة ١٨٩٤ ، درس في الكتاب قبل أن ينتقل إلي تونس ، انظر محمد علي زارع البذرة ضمن عدد خاص من جريدة الشعب صدر بمناسبة الذكري الخمسين لتاسيس الاتحاد العم التونسي للشغب سنة ١٩٩٦

تشكيل جامعة عموم العملة التونسيين كأول نقابة تونسية مستقلة استقلالا تاما عن النقابات الفرنسية ، وقد تم تكليف لجنة تنفيذية وقتية من مهامها الاعداد للمؤتمر التاسيسي للنقابة التي تولي محمد علي كتابتها العامة يساعدها في ذلك ابراهيم بن عمر انعقد المؤتمر التاسيسي لجامعة عموم العملة في ١٨-١٩ جانفي ١٩٢٥ بحضور نواب النقابات وحوالي ٣٠٠٠ عامل ، انتهوا الي اقرار القانون الاساسي للتشكيل النقابية الجديدة [٢] لقد نشأت جامعة عموم العملة التونسيين في مناخ تميز بظهور الحزب الحر الدستوري القديم (مارس ١٩٢٠) كاول حزب سياسي تونسي ، وفي مناخ اجتماعي مشحون بحركة اضرابية واسعة ويبعث نقابات عمالية مستقلة في كامل الايالة التونسية [٣] وهذا ما ادي الي اعتقال الزعيم النقابي محمد علي ورفاقه الذين احيلوا علي القضاء الفرنسي في ١٢ نوفمبر ١٩٢٥ الذي اصدر مجموعة من الاحكام تراوحت بين النفي من الاراضي الفرنسية وتوابعها والسجن لعدة سنوات ... [٤]وقد أدي ذلك الي اجهاض أول تجربة نقابية وطنية من طرف الادارة الاستعمارية الفرنسية مما سيفتح المجال امام بروز محاولات جديدة لاحياء النشاط النقابي الوطني .[٥]

ب – نقابة الكرارطية او جامعة عموم العملة الثانية

---

[٢] الصغير (عميرة علية) كرونولوجيا اهم احداث النضال النقابي العمالي في تونس وواقعهم بين ١٨٨١ و١٩٥٦ ضمن فرحات حشاد الحركة العمالية والنضال الوطني منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات جانفي ٢٠٠٢ ص ٩٧

[٣] من الاضرابات الهامة التي عرفتها البلاد التونسية سنة ١٩٢٤:

- اضراب عملة الرصيف بتونس بقيادة محمد علي من ١٥ اوت الي ٢٦ سبتمبر ١٩٢٤
- اضراب عمال معمل الاجر بمنزل جميل ٢٢ اوت ١٩٢٤
- اضراب عمال شركة ميرسان بمرسي بنزرت ٤ سبتمبر ١٩٢٤
- اضراب عملة عربات النقل بسيدي حمد ١ سبتمبر ١٩٢٤
- اطلاق النار علي متظاهرين نقابيين يطالبون باطلاق سراح زملائهم في ١١ سبتمبر ١٩٢٤
- تكوين جملة من النقابات المستقلة في كامل البلاد انتسبت الي جامعة عموم العملة مابين سبتمبر وديسمبر ١٩٢٤
- اضراب عمال مقاطع الحجر وافران الجير والاسمنت بحمام الانف الذين يطالبون بتحديد ساعات العمل والرفع في الاجور وارجاع العمال المطرودين بتاريخ ١٩ جانفي ١٩٢٥

[٤] حكم بالنفي لمدة ١٠ سنوات بالنسبة ل محمد علي ومختار العياري وخمس سنوات بالنسبة ل محمد الغنوشي ومحمد الكبادي

[٥] شهدت سنة ١٩٢٧ بعض المحاولات لاعادة بعث جامعة عموم العملة التونسيين من طرف الطاهر بين سالم وحسونة الروباعي .. الخ لكن هذه المحاولة لم تر النور وباءت بالفشل .

لقد ساعد ظهور صناع نقابة الكرارطية بتونس في شهر جويلية سنة ١٩٣٦ التي ضمت حوالي ١٤٠٠ منخرط يقودهم بلقاسم القناوي الكتب العام للنقابة واتفاقها مع نقابة الحمالة بسوق الحبوب ، ساعد علي اعادة بعث جامعة عموم العملة في تجربتها الثانية ، والاسراع علي انجاز المؤتمر التاسيسي لهذه الجامعة والذي حشره نواب ٤٥ نقابة اساسية بتاريخ ٢٧ جوان ١٩٣٧ بقاعة البالماريوم بتونس ..

نشأت جامعة عموم العملة الثانية في مناخ سياسي واجتماعي شبيه بظروف بنشأة جامعة عموم العملة الأولي ، وقد تميز هذا المناخ مؤتمر قصر هلال وبروز الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة ورفاقه في ٢ مارس ١٩٣٤ الذين سيبلورون تصورا جديدا تصورا جديدا في النشاط السياسي يقوم علي توسيع دائرة العمل الوطني لتشمل شرائح واسعة من المجتمع بعد أن كان الحزب الحر الدستوري القديم يقتصر في نشاطه علي استمالة النخب التقليدية ، كما عرفت تلك الفترة بروز حركة اضرابية واسعة النطاق .[٦]

نشأت جامعة عموم العملة الثانية في مناخ سياسي واجتماعي شبيه بظروف بنشأة جامعة عموم العملة الاولي ، وقد تميز هذا المناخ بانعقاد مؤتمر قصر هلال وبروز الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الحبيب بورقيبة ورفاقه في ٢ مارس ١٩٣٤ الذين سيبلورون تصورا جديدا في النشاط السياسي يقوم علي توسيع دائرة العمل الوطني لتشمل شرائح واسعة من المجتمع بعد ان كان الحزب الحر الدستوري القديم يقتصر في نشاطه

---

[٦] ادت اشغال المؤتمر الي انتخاب بلقاسم القناوي كاتبا عاما محمد باش طبجي كاتبة كاتب عام ، محمد المقطوف (احد مؤسسي الجامعة الاولي) امين مال الصادق التكلي كاهية امين مال ، محمد الصيد بن براهيم المكي بن سالم ، محمد بن عمر التهامي بن مبروك جراد الطيب الصغيري محمد الغنوشي ، الحاج الهادي العباسي ، عمر الصاري ، والبشير الزوزاوي كلهم أعضاء .

- يصف بلقاسم القناوي في مذكراته احياء جامعة عموم العملة التونسية بقوله تم الاتفاق بين البنقابتين ، نقابة الحمالة بسوق الحبوب ونقابة صناع الكرارطية علي الشروع في تكوين النقابات وتحضير مؤتمر ، فتكونت نقابة عملة السنفرير (مصنع صنع الاكياس) واغلبية عمالها من الجالية الايطالية ، ثم نقابة بعض الشركات ، ثم قررنا جولة الي بنزرت وكونا بها عدة نقابات باعانة الحبيب بوقطفة وحسن النوري ثم في ماطر وباجة ولمتلوي والرديف وام العرايس والمظيلة وقفصة وسوسة والقيروان والمنستير ، فكونا نقابات بجانب السجتي (النقابة الفرنسية) وبعد ذلك شرعنا في الاعداد لعقد مؤتمر لتكوين الهيئة الرسمية ، وحضر المؤتمر كافة نواب النقابات المستقلة عن السيجتي انظر بن سليمان (فريد) بلقاسم القناوي مذكرات نقابي وني المعهد الاعلي لتاريخ الحركة الوطنية تونس ١٩٩٨ ص ٨٥

علي استمالة النخب التقليدية ، كما عرفت تلك الفترة بروز حركة اضرابية واسعة النطاق .[٧] إنتهت تجربة جامعة عموم العملة الثانية الي الفشل بسبب الصراع الحاصل بين قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد وقيادة الجامعة فالطرف الاول ارتئي ضرورة تغيير قيادة هذه المنظمة النقابية ب المحامي الهادي نويرة بدل الكرارطي بلقاسم القناوي وهو مارفضه الطرف الثاني [٨]. وقد ازداد الوضع تازما عندما القت احداث ٩ ابريل ١٩٣٨ بظلالها علي الواقع السياسي والنقابي التونسي فقرر كثير من النقابات الالتحاق بالكنفدرالية العامة للشغل (السيجتي) وتنتهي تجربة جامعة عموم العملة التونسيين الثانية بعد تجنيد مؤسسها " بلقاسم القناوي" كرديف .

ج- **تاسيس الاتحاد العام التونسي للشغل ودور حشاد:**

- **تاسيس الاتحاد** : الاتحاد العام التونسي للشغل الذي انعقد مؤتمره التاسيسي بمقر معهد ابن خلدون (الخلدونية) يوم ٢٠ جانفي ١٩٤٦ بحضور ٥٠ نقابة من مختلف جهات المملكة التونسية انذاك وتراسه الشيخ الفاضل بن عاشور [٩] هو ثمرة توحيد الأطراف النقابية التالية :

- اتحاد النقابات المستقلة بالجنوب الذي انعقد مؤتمره في ١٦ جويلية ١٩٤٥ وحضره نواب ثلاثين نقابة تضم حوالي ٦ الاف منخرط وكان علي راسه فرحات حشاد ككاتب عام ومسعود علي سعد كمساعد

- الجامعة العامة للموظفين التونسيين التي تكونت منذ سنة ١٩٣٦ ولكنهالم تنظم مؤتمرها الاول الا في شهر افريل من سنة ١٩٤٥ حيث تم انتخاب الصادق الشايبي امينا عاما لها . وقبل ان ينعقد المؤتمر التاسيسي

---

[٧] من ابرز الاضرابات التي عرفتها تلك الفترة :
- اضراب عمال المناجم بالرديف وام العرايس والمتلوي والمظيلة لتطبيق العقود المشتركة تخلله اطلاق نار علي المضربين بالمتلوي والمظيلة مما ادي الي سقوط ٢٢ قتيلا بتاريخ ٢ – ٩ مارس ١٩٣٧
- اضراب عمال الجريصة مما ادي الي اطلاق النار ومقتل مضربين بتاريخ ١٧ جويلية ١٩٣٧
- اضراب تضامني مع الزعماء الوطنيين المعتقلين بالجزائر والمغرب يقرره الحزب الحر الدستوري الجديد بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٣٧ وترفضه جامعة عموم العملة ويبرر القناوي موقفه هذا بأن الجامعة ذات صبغة نقابية مطلبية ولا تدخل في النشاط السياسي ،/ انظر بن سليكان المرجع السابق ص ٩٣

[٨] انظر حيثيات هذا الصراع ضمن المرجع السابق ص ص ٩٥ - ٩٨

[٩] انظر تغطية جريدة الزهرة لوقائع المؤتمر بتاريخ ٢٥ جانفي ١٩٤٦

للاتحاد كتب فرحات حشاد مايلي ": أن يوم ٢٠ جانفي ١٩٤٦ سيكون يوما تاريخيا من الناحية الاجتماعية بالبلاد التونسية ، نعم سيكون لتونس هذا اليوم من اعظم ايامها إذ أن الطبقة العاملة المتركبة من المتوظفين والمستخدمين بالمصالح العامة والشغالين في جميع النواحي وبسائر جهات المملكة التونسية سيكونون قد انهوا اتحادهم ووحدوا كلمتهم وانضموا لبعضهم بعضا في منظمة نقابية قومية تضم جهودهم المشتتة وتمنحهم القوة الدافقة التي بواسطتها تتحقق امالهم ليضمن مستقبلهم [١٠]

لقد انتهت اشغال المؤتمر بانتخاب فرحات حشاد كاتبا عاما للاتحاد الكيلاني الشريف الصحبي فرحات مساعدين له ، عبدالواحد دخيل حافظ اوراق ومحمود بن طاهر الصادق الشايبي ، الهاشمي بالقالضي ، التهامي عمار ، عبدالعزيز بوراوي ، والحبيب عاشور ، وجميعهمخ أعضاء ، كما أسندت رأسه الاتحاد الشرفية للشيخ " الفاضل بن عاشور [١١] ومنذ الاعلان

---

[١٠] جريدة النهضة بتاريخ ٣ جانفي ١٩٤٦

[١١] جريدة الزهرة مرجع سابق نفس التاريخ.

- لقد دار جدل كبير حول الدور الحقيقي للشيخ الفاضل بن عاشور في تأسيس الإتحاد العام التونسي للشغل وفي مسيرته في السنوات الأول من إنشائه ، وذلك بمناسبة المؤتمر الذي عقدته مؤسسة التميمي للبحث العلمي حول فرحات حشاد ودوره في النضال الوطني زغوان ٢٠٠٢ ، ومأذكره الأستاذ نورالدين حشاد نجل الزعيم النقابي من أن فرحات حشاد لم يتعرف علي الشيخ الفاضل بن عاشور إلا قبل اسبوع واحد من يوم ٢٠ – ١ – ١٩٤٦ وانه في اللقاء اعجبه الشيخ الفاضل بعد أن حضر درسه فأعلمه بأنه ينوي تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل وأنه ليس لهم مكانا يجتمعون فيه فقال لهم الفاضل تفضلوا في الخلدونية وبعد ذلك اقترح فرحات حشاد أن يكون الشيخ الفاضل رئيسا شرفيا تقديرا له وهو ماقبول بالتصفي (المؤتمر العلمي حول حشاد ص ١٢٧) ويشير الاستاذ محمد الحبيب الهيلة إلي أن دور الشيخ الفاضل بن عاشور في الاتحاد لم يكن مجرد دور شرفي بروتوكولي ، فللرجل صولات وجولات في العمل النقابي ، ففي العامين الأولين من تأسيس الاتحاد كان الرجل دائم الحضور كثيف النشاط فكثيرا مايهتف باسمه إلي جانب فرحات حشاد والاتحاد وظهرت صورته إلي جانب حشاد ومحمد صالح النيفر في إمساكية شهر رمضان التي اصدرها الاتحاد سنة ١٩٤٧ كما اكدت التقارير التي كانت ترسلها الإقامة العامة إلي وزارة الخارجية الفرنسية علي تنامي وتطور الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة رئيسه الفاضل بن عاشور وازدياد عدد منخرطيه ، ولعل أهمية ابن عاشور ترجع إلي ازدواجية نشاطه الديني والنقابي – الوطني ، ويبرز الاستاذ الهيلة كرونولوجيا الأحداث والمناسبات النقابية التي شارك فيها الفاضل بن عاشور بداية من يوم ٨-١ – ١٩٤٧ كما اكدت التقارير التي كانت ترسلها الإقامة العامة ال يوزارة الخارجية الفرنسية علي تنامي وتطور الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة رئيسه الفاضل بن عاشور وازدياد عدد منخرطيه ، ولعل أهمية ابن عاشور ترجع إلي ازدواجية نشاطه الديني والنقابي – الوطني ، ويبرز الاستاذ الهيلة كرونولوجيا الأحداث والمناسبات النقابية التي شارك فيها الفاضل بن عاشور بداية من يوم ٨- ١ – ١٩٤٦ الي يوم ٣٠ مارس ١٩٤٨ تاريخ المؤتمر السنوي لفيدرالية الموظفين التونسيين رغم أنه كان مبعدا من رأسه الاتحاد انظر الهيل (محمد الحبيب) الشيخ الفاضل بن عاشور ومكانته في الاتحاد العام التونسي للشغل

عن تاسيسه دخل الاتحاد في سلسلة من الإضرابات والمظاهرات كان أبرزها :

- إضراب عام بصفاقس بتاريخ ٢٨ جوان ١٩٤٦ هدفه الضغط علي اللجنة الجهوية للأسعار للاجتماع مع ممثلي الاتحاد .
- مظاهرات واستعراضات احتجاجية بكل من تونس وسوسة وصفاقس وبنزرت وقابسبتاريخ ١٨ اوت ١٩٤٦ .
- تنظيم اضراب احتجاجي علي اعتقال زعماء من الحزب الحر الدستوري الجديد بالإشتراك مع السجتي بتاريخ ٣٠ اوت ١٩٤٦

-وتواصل نشاط الاتحاد العام الاتحاد العام التونسي للشغل بعد أن عقد أيام٢٠ – ٢٢ جانفي ١٩٤٧ مؤتمره الأول ليدخل في سلسلة أخري من الإضرابات لعل أبرزها اضراب عمال معمل الإسمنت بجبل الجلود بتاريخ ٤– ٥ اوت ١٩٤٧ الذي أفضي الي مقتل ٤ عمال ، والاضراب العام في ٤– ٥ اوت من نفس السنة الذي شمل مختلف أنحاء البلاد وكان يهدف الي فرض التفاوض حول مطالب الأجور والعقود المشتركة بمشاركة ١٠٠ الف مضرب مما ادي الي تدخل السلطة العسكرية الفرنسية التي قتلت ٢٩ عاملا وجرحت ١٥٠ اخرين .[١٢] إن ما ميز مسيرة الأتحاد العام التونسي للشغل أثناء الفترة الممتدة من سنة ١٩٤٦ تاريخ تأسيسه الي سنة ١٩٥٥ تاريخ توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي ، هو الانخراط في حركة اضرابية واسعة شكلت تهديدا حقيقيا للإدارة الإستعمارية وقد نجم عن ذلك أغتيال فرحات حشاد مؤسس الاتحاد من طرف منظمة اليد الحمراء الفرنسية يوم ٥ ديسمبر ١٩٥٢ بتونس العاصمة .

من خلال الوثائق الفرنسية ضمن الزيتونة : الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي المعهد الأعلي لتاريخ الحركة الوطنية تونس ٢٠٠٣ ص ص ٧٢ – ٧٦ .

[١٢] الصغير .. مرجع سابق ص ١٠٢

- اثر فرحات حشاد [١٣] تميز فرحات حشاد باكتسابه لخبرة نقابية عالية ولوعي نقابي – سياسي وهو في سن مبكرة وذلك بسبب التجربة التي خاضها في النقابات الفرنسية السجتي ، وكذلك بسبب تمرسه النضالي اثناء النضالات التي خاضها مجسدة في الاضرابات والمظاهرات الاستعمارية والصدامات مع السلطة الاستعمارية ونما يتطلبه كل ذلك من تعبئة جماهيرية للعمال ، ونتيجة لذلك ادرك حشاد طبيعة المناخ السياسي الذي يشتغل فيه فجاءت تصوراته ومواقفه النقابية متجاوزة للمطلبية الصرفة التي ميزت تجربة جامعة عموم العملة الثانية ، إن واقع الهيمنة الاستعمارية التي تعيشه اللباد حتم علي حشاد المزاوجة بين النقابية والسياسي في نشاطه الوطني المعادي للاستعمار ذلك ان العمل النقابي مثل المطالبة بتحسين ظروف العمل وبالزيادة في الاجور وبتخفيض ساعات العمل ، يؤثر في مصالح الإدارة الاستعمارية وينمي الوعي الرافض للاستغلال الاستعماري ، ولعل المتتبع لمقالات حشاد التي نشرت في صحف النهضة الزهرة صوت العمل وجريدة الحرية التي تم تجميعها في كتاب احبك ياشعب يلمس المزج بين ماهو نقابي وماهو سياسي فالمقالات التي نشرت بجريدة النهضة مابين شهر نوفمبر ١٩٤٥ وشهر فيفري ١٩٤٧ تناولت ستة منها العقود المشتركة في الشغل والاجور والاوضاع المادية للشغالين ، اما المقالات الثلاثة المتبقية فقد كانت عبارة عن بيانات متعلقة بالاتحاد العام التونسي للشغل وبانشطته ، واهتمت المقالات الخمس المنشورة بجريدة الزهرة مابين ١٨ جوان ١٩٤٦ و٢٨ فيفري ١٩٤٧ بالاضرابات العامة ، وهناك مايقارب عن ٣٨ مقالا نشرت بصوت العامل مابين جويلية ١٩٤٧ ومارس ١٩٤٨ تطرقت الي

---

[١٣] ولد فرحات حشاد في ٢ فيفري ١٩١٤ بقرية العباسية بجزيرة قرقنة وكان ينتمي الي اسرة تمتهن الصيد البحري ، زاول تعليمه الابتدائي بالمدرسة الفرنسية – العربية بقرية الكلابين المجاورة اين تحصل علي الشهادة الابتدائية سنة ١٩٢٩ بملاحظة حسن انتقل الي مدينة سوسة حيث اشتغل كعون مكتبي بالشركة التونسية للنقل الساحلي وهي شركة فرنسية ، ثم ارتقي الي خطة كاتب غدارة قبل ان ينخرط في العمل النقابي من خلال نقابة السجتي الفرنسية فاصبح كاتبا عاما للنقابة الاساسية ثم الامين العام المساعد للاحاد المحلي لكنفدرالية السجتي بسوسة ولما تم نقله الي فرع الشركة بصفاقس اسس نقابة ثانية تحمل حشاد مسؤولية سكرتير الاتحاد الاقليمي للسجتي بالعاصمة بداية من سنة ١٩٤٠ وقد ساعده احتكاكه بقضايا العمال في مختلف جهات البلاد وخاصة في مناطق المناجم علي اكتساب خبرة كبيرة في العمل النقابي فرحات حشاد الإنسان والزعيم ، الشعب عدد ممتاز جانفي ١٩٩٦ ص ٥٠ ـ ٥١

مواضيع مختلفة منها ماهو نقابي ومنها ماهو وطني ومنها يتعلق بوضع العمال والفقراء [١٤]

لقد أثر وعي حشاد النقابي – السياسي علي مباديء الاتحاد وتشريعاته – من ذلك الربط بين تحرير البلاد من الاستعمار واستقلال العمال ونيلهم لحقوقهم ، كما أن الواجب الوطني يفرض علي كافة أفراد الشعب باعتباره وحدة لاتتجزأ المساهمة في التصدي للاستعمار ، وأن كفاح العمال الاجتماعي هو في نفس الوقت كفاح سياسي وان النضال من اجل الحقوق هو في واقع الامر نضال من أجل تغيير الواقع المتمردي بل نضال من أجل تغيير نظام الحكم [١٥] ويعكس اختيار حشاد للغة العربية في تعاملات الاتحاد واشتراط الجنسية التونسية بالنسبة لاعضاء الهيئة الإدارية رغبة في ابراز التمايز مع المستعمر لغة وهوية وتسمية خاصة وأن اسم الاتحاد العام التونسي للشغل يحتوي ضمنيا توحيد كافة التونسيين .

ومن أبرز واهم الموروثات التي تركها حشاد للاتحاد هي مسألة الاستقلالية التي تعتبر بمثابة المحرار التي تتحدد في ضوئه كافة مواقف الاتحاد وممارساته والاستقلالية تحمل أكثر من مغزي ، فهي استقلالية عن النقابات الفرنسية ، وهي كذلك استقلالية عن الاحزاب والتنظيمات السياسية ، وربما كان حشاد يدرك ان احد عوامل فشل تجربة جامعة عموم العملة التونسيين الثانية هو محاولة قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد للهيمنة علي هذه التشكيلة النقابية ، إن الاستقلالية هي استقلال القرار وحرية الاختيار ولعل ذلك ماجعل حشاد يعمل خارج الإنتماء الي هذا الحزب أو ذلك وكذلك خارج الإنتماء الايديولوجي ، حتي أنه اختار الانخراط في الجامعة العالمية للنقابات الحرة بدل المنظمة النقابية العالمية ذات التوجه الشيوعي التي انخرط فيها سنة ١٩٤٩ [١٦]

٢- الحركة النقابية والسلطة ، مرحلة التحالف :

---

[١٤] العربي (البشير) فرحات حشاد بين العمل النقابي والنضال السياسي ضمن فرحات حشاد .. مرجع سابق ص ٨٨ - ٨٩

[١٥] عبدالله الطاهر الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ١٨٣٠ – ١٩٥٦ دار الجماهير بيروت ط ٢ ١٩٧٨ ص ٢٢٦

[١٦] فرحات حشاد الإنسان والزعيم .. مرجع سابق ص ٥١ .. مرجع سابق ص ٨٧

أ- مؤتمر صفاقس للحزب الحر الدستوري الجديد وأثره في الحركة النقابية : تعد فترة منتصف الخمسينات من القرن العشرين فترة حاسمة في تاريخ تونس عامة وتاريخ المجتمع السياسي والحركة النقابية علي وجه الخصوص ، فقد عاشت البلاد أثناء تلك الفترة مايعرف بالأزمة اليوسفية – البورقيبية مجسدة في إنقسام الحزب الحر الدستوري الجديد الي قسمين ، قسم يقوده " بورقيبة " ويسمي الحزب الحر الدستوري- الديوان السياسي " وقسم يقوده" بن يوسف " ويسمي الحزب الحر الدستوري – الأمانة العامة ، إن جوهر الخلاف بين الطرفين هو الموقف من الإستعمار الفرنسي وأسلوب التعامل معه ، لقد كان " بورقيبة " يدعو إلي اتباع ما كان يطلق عليه سياسة المراحل معتمدا قاعدة خذ وطالب ، وعلي هذه الارضية قبل " بورقيبة بمبدأ توقيع أتفاقيات الإستقلال الداخلي كخطوة في اتجاه الاستقلال التام ، أما صالح بن يوسف " فقد صرح من أعلي قمة عدم الانحياز في بندونغ باندونيسيا بأن الاستقلال الداخلي هو وهم لابد من رفضه داعيا الشعب الي تبني هذا الموقف ، في ظل هذا الوضع انقسم الشعب التونسي الي قسمين ، أغلبية مؤيدة لموقف الأمين العام للحزب ، رافضة لتوقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي واقلية مؤيدة لموقف رئيس الحزب الحبيب بورقيبة إن هذا الاختلاف في المواقف سرعان ما تحول الي صراح مسلح بل الي نوع من الحرب الأهلية التي امتدت الي مختلف انحاء البلاد وشملت أغلب شرائح المجتمع في تلك الفترة ، حاولت القيادة النقابية أن تلتزم الحياد تجاه هذا الصراع في بداياته خاصة وان الاتحاد كان يحظي بشيء من المصداقية لدي الفلاقة الذين قبلوا تسليم اسلحتهم بواسطة بعض رموزه ، لكن عودة صالح بن يوسف في ١٣ سبتمبر ١٩٥٥ قد سارعت بوتيرة الاحداث وعمقت الصراع مما دفع بقيادة الاتحاد الي الانحياز الي الشق البورقيبي خاصة وأن كثيرا من قادة الاتحاد ومنخرطيه وجدوا انفسهم في صلب الصراع بسبب انتمائهم المزدوج للاتحاد العام التونسي للشغل والحزب الحر الدستوري الجديد ، تجسد موقف الاتحاد عمليا في حمايته لمؤتمر صفاقس للحزب الحر الدستوري المنعقد مابين ١٥ و١٩ نوفمبر ١٩٥٥ حيث تولت القيادة النقابية تجنيد ٢٠٠٠ عامل لهذا الغرض [١٧] في حين لم يحظره نواب عن جماعة الأمانة العامة ، وقد

---

[١٧] انظر تصريح الحبيب عاشور بجريدة Le Temps بتاريخ ٢١- ١- ١٩٧٧

لعب القادة النقابيين امثال احمد التليلي عبدالله فرحات مصطفي الفيلالي ، البشير بالاغة ، والحبيب طلبية ، دورا مركزيا في هذا المؤتمر في حين لم يؤيد الموقف اليوسفي سوي الطاهر عميرة .[١٨]

لاشك ان هذا الموقف الذي اتخذته قيادة الاتحاد في تلك الفترة سيكون له كبير الأثر علي اختيارات الاتحاد الرئيسية وخاصة خيار الاستقلالية الذي ناضل من أجله ورسخه " حشاد " لكن بالمقابل سيتحول الاتحاد إلي شريك في بناء الدولة الوطنية الحديثة وإلي حليف للسلطة لفترة غير قصيرة .

ب- دور الاتحاد في بناء الدولة الوطنية الحديثة :

بدأ هذا الدور يتبلور مباشرة بعد توقيع بروتوكول الاستقلال في ٢٠ مارس ١٩٥٦ إذ شارك الاتحاد في انتخابات المجلس القومي التأسيسي بعشرين من أعضائه ضمن مايعرف بالجبهة القومية التي كانت تضم بالإضافة للاتحاد الحزب الحر الدستوري الجديد ومنظماته القومية امثال اتحاد الصناعة والتجارة واتحاد الفلاحة واتحاد المرأة واتحاد الطلبة ، وقد تولي هذا المجلس الذي كان الكاتب العام للاتحاد نائب رئيسه وضع دستور للبلاد وخلع الباي واحلال النظام الجمهوري بدل النظام الملكي هذا علاوة علي المشاركة في التشكيلة الحكومية طيلة الاربع سنوات التي تلت الاستقلال وبذلك يكون الاتحاد قد ساهم في تاسيس الدولة [١٩]

وأثناء هذه الفترة قدم الاتحاد العام التونسي للشغل برنامجه الاقتصادي والاجتماعي الذي تمت مناقشته أثناء المؤتمر السادس للاتحاد المنعقد بتونس ايام ٢٠ – ٢٢ سبتمبر ١٩٥٦ [٢٠] ووضع هذا البرنامج كهدف له مضاعفة

---

[١٨] Ben ameur , Ali L'U.G.T.T et le nouvel etat ١٩٥٥ – ١٩٥٧ cahier du GREMAMO ٩ – ١٩٩٠ PP١٥١-١٥٢

[١٩] Ennaceur , Mohamed Les Syndicats et la mondialisatiom : le cas de la Tunisie institute international d'etudes cociales edition ٢٠٠٠ p٧

تبرز بصمات الاتحاد العام التونسي للشغل بصفة خاصة في مستوي التشريعات الاجتماعية مثل القانون الأساسي للعمال الفلاحين ١٩٥٦ تنظيم التدريب والتكوين المهني ١٩٥٦ القانون الاساسي للنقابات المهنية ١٩٥٦ تنظيم الخدمات والعمل ١٩٦٠ والضمان الاجتماعي ونظام التقاعد في القطاع الفلاحي ١٩٦٠ انظر نفس المرجع والصفحة

[٢٠] تنسب مسودة هذا البرنامج الي فريق يتكون من السادة العباسي ، الدلاجي ، محمود الخياري ، مصطفي الفيلالي ، محمود عزالدين ، الشاذلي القليبي واحمد بن صالح وقد ساعدهم في ذلك بعض الفنيين التونسيين والفرنسيين

الدخل الوطني خلال فترة لاتتجاوز عشر سنوات ضمن اتجاه اقتصادي تشاركي ابرز ملامحه :

- **في المستوي الزراعي** : إحداث تعاونيات فلاحية تدعمها الدولة
- **في المستوي الصناعي** : لابد للدولة أن تراقب هذا القطاع باعتبار أن السلطات العمومية هي الوحيدة القادة علي تصنيع البلاد واحتواء ظاهرة البطالة المنتشرة فى المدن في فترة لاتتجاوز الخمس سنوات
- **في المستوي التجاري والحرفي** : لابد من تجميع الحرفيين في تعاونيات وتطوير التعاونيات الاستهلاكية .[٢١]

لقد تميزت هذه المرحلة بتبني الدولة لأغلب بنود البرنامج الاقتصادي والاجتماعي القائمة علي مايعرف بالاقتصاد الموجه وعلي تدخل الدولة عبر التخطيط الاقتصادي وبرنامج التعاضد كما ارتقي بعض قادة الاتحاد الي هرم السلطة ، ولال مرة يصبح الاتحاد ممثلا في الديوان السياسي للحزب الحاكم في شخص كل من أحمد التليلي وعبدالله فرحات في نفس الوقت تمكن أحمد بن صالح من يمسك بعدة وزارات في نفس الوقت ، هي وزارات الاقتصاد والتخطيط والمالية والتربية مما ساعده في تنفيذ برنامج التعاضد الذي استمر الي سنة ١٩٦٩

٣- الدفاع عن الاستقلالية

يعد فشل تجربة التعاضد والاقتصاد الموجه مقدمة لبداية مرحلة جديدة ستنطلق مع عشرية السبعينات وستتميز بتحولات هيكلية عميقة ستعرفها البني الاقتصادية والاجتماعية وهو ماسيكون له انعكاس علي المستوي النقابي ، ان ابرز ملامح التوجه الاقتصادي الجديد للسبعينات هي الحد من تدخل الدولة في المجال الاقتصادي ، تشجيع المبادرة الخاصة وفتح مجالات الاستثمار امام الرأسمال المحلي والاجنبي في اطار قوانين افريل ١٠٧٢ وقوانين اوت ١٩٧٤ وهي

---

[٢١] Ben ameur .. opcit P ١٥٥

مباشرة بعد هذا المؤتمر عاشت المنظمة النقابية ازمة كادت تعصف بها وتنتهي بها الي التقسيم فقد نشبت بعض الخلافات المتعلقة بقيادة أحمد بن صالح للاتحاد الذي استطاع تحقيق انتصار كبير علي مناوئيه في هذا المؤتمر لكن ذلك دفع الحبيب عاشور إلي تاسيس الاتحاد التونسي للشغل في ٢٢ اكتوبر ١٩٥٦ بعد ان قرر الاتحاد الجهوي للشغل بصفاقس الانسلاخ عن الاتحاد العام قبل ذلك بايام ووجد هذا التوجه دعم الدولة ومؤسساتها وخاصة وزارة الاقتصاد التي يراسها الهادي نويرة ، لكن الاتحاد العام تمكن من الصمود امام هذه المحاولة الانشقاقية بفضل عدم اعتراف النقابات المغاربية والدولية للتشكيلة النقابية الجديدة ، نفس المرجع ص ١٥٦

اختيارات اقتصادية تتماهي مع اقتصاد السوق بالرغم من تبني الحزب الحاكم لمقولة الاشتراكية الدستورية ، وعلي هذه الارضية وقع التفويت في قسم كبير من اراضي الدولة ونزع احتكار التجارة الخارجية بالاضافة الي نزع الاشراف علي التجارة الداخلية وتوسيع مصادر القرض ومساعدة راس المال الخاص واستغلال صفقات الدولة ومراكز النفوذ ونمو الانشطة المضاربة واللجوء الي التحايل الجبائي وهي اختيارات سمحت بنمو سريع لمداخيل الملكية الخاصة والمقاولة ووسعت صنوف رجال الاعمال والباعثين والسماسرة والمضاربين وعمقت الفوارق الاجتماعية .[٢٢] بالتوازي مع هذا التوجه الليبرالي الذي اقتصر علي راسملة القطاع الاقتصادي ولم يشمل الحياة السياسية والفكرية بدأ يبرز الوعي والفعل النقابيين في ظل تنامي شريحة العمال الذين بلغ عددهم ٥٠٠ الف عامل بعد ان ان لايتجاوز ١٥٠ الف عامل سنة ١٩٥٦ يتوزعون علي مناطق العاصمة والساحل يشتغلون بقطاعي الصناعة والخدمات ، استفاد ٨٠ بالمائة منهم من سياسة تعميم التعليم ومحانيته ، كما برزت حركة نزوح ريفي في اتجاه ضواحي المدن ساعدت علي تفاقم ظاهرة مدن الصفيح والاحياء الهامشية التي تفتقد الي الحد الادني من المرافق الضرورية وبالتالي تعميق الفوارق الاجتماعية والتهميش الاجتماعي وقد عرفت البلاد اثناء تلك الفترة تنامي دور الحركة النقابية وتصاعد وتيرة الاضرابات [٢٣] التي تعكس مدي ضراوة نظام الليبرالية الاقتصادية وشراسة فئة الاعراف التي ادي سعيها المستمر لمزيد من الربح دون الأخذ بعين الإعتبار حالة التفقير التي تعيشها الشرائح الاجتماعية المهمشة بسبب تزايد الاستغلال ، ان ابرام القيادة النقابية للعقد الإطاري المشترك وامضائها علي اتفاقيات الزيادة في الأجور التي شملت مختلف الشرائح الاجتماعية المنضوية تحت الاتحاد مابين ١٩٧٣ و١٩٩٧ ، قد فقد معناه بعد ارتفاع الاسعار لاكثر من ٥ بالمائة وهو الحد الاقصي المتفق عليه بين السلطة والقيادة النقابية ، مما ساعد علي تصعيد التوتر بين الطرفين وقد أدي ذلك الي استقالة الامين العام للاتحاد من الديوان السياسي للحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم ، وتلا ذلك

---

[٢٢] الهرماسي (عبداللطيف) الدولة والتنمية في المغرب العربي تونس نموذجا سراس للنشر ١٩٩٣ ص ٨٩

[٢٣] نمت الحركة الاضرابية من ١١٤ اضراب سنة ١٩٧٤ الي ٣٧٧ اضراب سنة ١٩٧٥ ثم انحدرت الي ٣٧٢ اضراب سنة ١٩٧٦ لتصل الي ٤٥٢ اضراب سنة ١٩٧٧ وتعود الي الانتحدار مجددا سنة ١٩٧٨ ب ١٧١ اضراب ثم ترتفع مرة اخري لتصل الي ٢٤٠ اضراب سني ١٩٧٩ انظر في هذا الشان Annuaire statistic du travil Geneve ١٩٨٠

اعلان الاضراب العام يوم ٢٦ جانفي ١٩٧٨ وهو اليوم الذي بات يعرف في الذاكرة السياسية بالخميس الاسود نظرا لسقوط مئات الشهداء والجرحي واعتقال الاف العمال واعلان حالة الطواريء هذا علاوة عل يمحاكمة ٧٠٠ عامل من بينهم ١٣٠ نقابي امام محكمة امن الدولة لقد انتهت هذه الاحداث بتقديم الاتحاد العام التونسي للشغل تضحيات كبيرة تمكن بفضلها من فك الارتباط مع كل من السلطة والحزب الحاكم الذي حاول ان يخترق الحركة النقابية هذه المرة بتاسيس نقابة موازية تتشكل من الموالين له عرفو في الاوساط النقابية بالشرفاء وهي التسمية اللاشكلية اما تسميتهم الشكلية فهي الاتحاد الوطني للشغل وهي المنظمة التي تم بعثها سنة ١٩٨٤ وبذلك ادرك جل النقابيين ان تلك المعارك هي في واقع الامر معارك الاستقلالية النقابية التي وضع لبناتها الاولي الزعيم النقابي فرحات حشاد وتخلي عنها من خلفه عندما انحازت قيادة الاتحاد الي الشق البورقيبي في مؤتمر صفاقس للحزب الحر الدستوري الجديد سنة ١٩٥٥ [٢٤]

ثانيا : واقع الحركة النقابية ومتطلباته:

١- الخوصصة الاقتصادية واثارها : تعود جذور الخوصصة الي منتصف الثمانينات عندما قدم صندوق النقد الدولي وصفة الاصلاح الهيكلي فقد برز برنامج خوصصة المؤسسات العمومية ضمن اتجاه الانفتاح الاقتصادي غير المشروط علي السوق العالمية ، اقتصر برنامج الخوصصة في البداية علي المؤسسات التي تعيش صعوبات اقتصادية قبل ان يتم تعميم هذا التوجه ليشمل مختلف مؤسسات الدولة بما فيها المؤسسات الاستراتيجية مثل التعليم والصحة من ابرز القطاعات التي عرفت الخوصصة مابين ١٩٩٧ و٢٠٠١ السياحة والصناعات التقليدية الصناعات الكيمائية والميكانيكة ، التجارة ، الفلاحة والصيد البحري ، الصناعات الغذائية والفلاحية ، مواد البناء ، النسيج وبعض القطاعات الاخري ، وقد قدرت مداخيل الخوصصة اثناء الفترة المشار اليها ب ١٥٠٥ مليون دينار وبالرغم من الاعداد المادي والقانوني الذي اعدته وزارات الاشراف ذات الصلة فإن الخوصصة قد تعثرت بسبب ضعف الامكانيات المالية للقطاع الخاص وضعف الدور الذي تقوم به البورصة وعدم اهتمام المستثمرين الاجانب بسبب محدودية السوق

---

[٢٤] انظر دراستنا الحركة النقابية في تونس ازمة ١٩٧٨ وموقف السلطة منها ضمن اعمال مؤتمر بورقيبة والبورقيبون وبناء الدولة الوطنية مؤسسة التميمي للبحث العلمي ٢٠٠١ ص ١٥٠ - ١٥٤

المحلية مما عجل بتدخل صندوق النقد الدولي وفيما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية فقد بينت النتائج الاولية لخيار الخوصصة ان ه1ذا الخيار الاقتصادي يمثل تهديدا حقيقيا لحق مقدس كفلته المواثيق والنصوص الانسانية قانونيا واخلاقيا كما كفله الدستور التونسي وهو حق العمل ذلك ان مسار الاصلاح الهيكلي والتفويت في المؤسسات قد ادي الي تسريح عدد كبير من العمال المنتمين الي كل من القطاع الخاص والعام بغاية الحد منالكاليف والاعباء المادية للمؤسسة [٢٥] وقد بينت احدي الدراسات الميدانية ان اصحاب المؤسسات الخاصة لايستطيعون الملائمة بين المحافظة علي حقوق العمال وضمان النجاعة الاقتصادية [٢٦] مما يؤدي الي تصريح العمال او التقليص من حقوقهم الاجتماعية مثل الاجور والضمان الاجتماعي والتغطية الصحية هذا علاوة علي حقهم في النشاط النقابي .

٢- دور الاتحاد العام التونسي للشغل في ظل الخوصصة:

أ- التوقيع علي الميثاق الوطني : يمثل توقيع الاتحاد العام التونسي للشغل علي الميثاق الوطني في ٧ نوفمبر ١٩٨٨ – وهي الوثيقة التي تهدف الي ايجاد اجماع حول اربع مسائل رئيسية هي الهوية ، النظام السياسي ، التنمية والعلاقات الخارجية ، مدخلا ضروريا لانتاج علاقة جديدة بين الاتحاد والسلطة السياسية فقد مرت هذه العلاقة باربع مراحل رئيسية هي علي التوالي :

= التحالف الاختياري وهو التحالف الذي اقتضته مرحلة العمل الوطني وتاسيس الدولة الوطنية الحديثة مابين ١٩٤٦ و١٩٥٧

التحالف الاضطراري او الشراكة وهي المرحلة الممتدة من سنة١٩٥٧ الي سنة ١٩٧٧ وقد انتهت هذه المرحلة باحداث ٢٦ جانفي او الخميس الاسود [٢٧]

---

[٢٥] انظر دراستنا خوصصة المؤسسات العمومية وانعكاساتها الاجتماعية مثال تونس دراسة بصدد النشر ضمن اعمال مؤتمر التحولات الاجتماعية في تونس المعهد العالي للعلوم الانسانية تونس ص ص ١٥ - ١٦

[٢٦] المرساني (عبدالرحمن) الابعاد الاجتماعية لتاهيل المؤسسات الصناعية في تونس بنزرت نموذجا شهادة الدراسات المعمقة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية تونس ١٩٩٨ - ١٩٩٩

[٢٧] البكوش (الطيب) تطور العلاقة بين السلطة السياسية والحركة النقابية بتونس ضمن النقابة والمجتمع مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية بتونس ١٩٨٩ ص ص ١١- ١٦

مرحلة المعارضة وهي الفترة الممتدة من سنة ١٩٧٨ علي ١٩٨٨ حيث كان الاتحاد اثناء هذه الفترة ملجأ لمختلف اطراق المعارضة وحساسياتها النقابية والسياسية العلنية منها والسرية وذلك بسبب منع الحريات مما جعل هذه المرحلة تتميز بالصراع والعنف الذي كانت ابرز مظاهرة احداث جانفي ١٩٧٨ النقابية وحركة قفصة المسلحة لسنة ١٩٨٠ وانتفاضة الخبز لسنة ١٩٨٤ هذا علاوة علي افتكاك السلكة لمقرات الاتحاد سنتي ١٩٨٤ و١٩٨٥

مرحلة الحياد وهي مرحلة مابعد توقيع الميثاق الوطني ابرز معالمها هي عقد مؤتمر توحيدي والغاء التعددية النقابية بحل الاتحاد الوطني للشغل والاتفاق علي سياسة اجور تقوم علي المفاوضات كل ثلاث سنوات وتهدف الي احلال السلم الاجتماعية[٢٨]

ب = دور العمل النقابي اليوم

يحاول انصار الخوصصة والعولمة الترويج الي مقولة موت النقابات او نهاية النقابات وان المقصود بذلبك هو نهاية العمل النقابي التقليدي القائم علي ثنائية المطالبة والاحتجاج بمختلف اشكاله ليحل محله العمل النقابي المساهم الذي يرتكز علي قاعدة تجاوز المصالح الفئوية للعمال الي مصالح المجموعة الوطنية ويتمثل ذلك في كسب رهان المنافسة والقدرة علي غزو الاسواق الاجنبية مما يتطلب اعادة تاهيل النقابات لممارسة هذا الدور بعد صرف نظرها عن النزعة المطلبية وتحويل وجهتها نحو المساهمة في تنفيذ الاختيارات الاقتصادية والسياسية للدولة ومن ثمة تصبح الانشطة التثقيفية والتكوينية ملائمـــة لهذا التوجه [٢٩] فهل يتسطيع الاتحاد العام التونسي للشغل الاكتفاء بهذا الدور ؟ هناك مؤشران يبرز الاول من الواقع السياسي والاجتماعي الذي يشتغل فيه الاتحاد العام التونسي للشغل ذلك ان هذا الواقع يتميز بخوصصة المؤسسات العمومية وبتراجع دور الدولة – الجمعية الخيرية لتحل محلها الدولة الحكم ومايعنيه ذلك من تراجع في المكاسب

---

[٢٨] Zghal Riadh Nouvelles orientation du syndicalisme Tunisien in maghren – machrek n ١٦٢ oct – dec ١٩٩٨ ١١ , Ennaceur , les syndicates opcit pp ١٦- ١٧

[٢٩] الهمامي (عبدالزراق) اي دور للنقابات في ظل واقع اليوم ضمناتفاق الشراكة بين تونس والاتحاد الاوربي وتاثيراته الاقتصادية والاجتماعية الجامعة النقابية الثالثة للاتحاد العام التونسي للشغل المهدية ١٩ – ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٠

الاجتماعية والنقابية في ظل سيطرة الراسمال الخاص الذي تتولي حمايته عولمة شرسة تقوجدها الولايات المتحدة الامريكية اما المؤشر الثاني فيمكن استخلاصه من واقع الاتحاد نفسه حيث ان نسبة منخرطية لاتتجاوز ٢٠% من العمال والموظيفين علي المستوي الوطني غالبيتهم تنتمي الي التعليم والصحة والبريد والكهرباء وهي قطاعات عمومية .

ان مهمة الاتحاد تبدو اكثر تعقيدا في ظل ماقامت به الدولة من تحويرات هامة عل يمجلة الشغل سنتي ١٩٩٤ و١٩٩٦ بما يتلائم مع متطلبات العولمة من ترحير للتجارة العالمية والحد من الحماية الديوانية للاسواق المحلية وخوصصة المؤسسات العمومية ومنح الامتيازات للراسمال الاجنبي ان المنظمة النقابية مطالبة في ظل هذا الوضع بالحفاظ علي صورة الاتحاد المحترمة لدي جل الشرائح الاجتماعية باعتباره احد القوي التي ساهمت في تعزيز صفوف الحركة الوطنية ودحر الاستعمار الفرنسي وباعتباره من قوي التقدم التي تسعي الي تغيير الواقع بما يخدم مصلحة الفئات الشعبية المنضوية تحت لواء الحركة النقابية.

ج- افاق الممارسة النقابية

تواجه الاتحاد العام التونسي تحديات حقيقية تتعلق بمدي قدرته علي الالتزام بما احتوته نصوصه لووائحه الداخلية التي تقتضي الدفاع علي القضايا الوطنية مثل الحريات العامة والخاصة والديمقراطية وحقوق الانسان والقضايا القومية العربية المتعلقة بفلسطين والعراق ان تمسك الاتحاد خياره في ازدواجية الممارسة نقابيا وسياسيا يفتح امامه افاقا واسعة عبر اثبات شراكته للحكومة في وضع السياسات العامة لدولة وعدم الاكتفاء بدور استشاري مثل تمثيليته في المجلس الاقتصادي والاجتماعي وفي المجلس الاعلي لتخطيط ولعل ذالك نافع من ان الاتحاد لايتسطيع ان يكون قوة راجديكالية تكتفي بالمعارضة في ظل مقتضيات الواقع وطنيا ودوليا ان هذا الاتجاه يمكن ان يبرره الاتحاد بانه شريك في طرد المستعمر وفي بناء الدولة الوطنية ولضمان نجاح هذا الاتجاه فان الحركة النقابية معوة الي مواصلة مشروع اعادة الهيكلة الذي انطلق منذ عشرة سنوات مقتصرا انذاك علي بعث الاتحادات المحلية حتي في الحالات التي لايتوفر فيها شرط وجود ١٥٠٠ منخرط وهو مازاد عدد هذه الاتحادات ال يالنصف وبعث النقابات

الاساسية رغم صعوبة هذا الاجراء في ظل انتشار الخوصصة التي يحاصر اصحابها النشاط النقابي رغم انه مكفول بواسطة دستور البلاد لاشك ان الاتحاد مطالب بتعميق خيار اعادة الهيكلة حتي يشمل اللوائح والتشريعات والهياكل المركزية والنوية واعطاء مكانة للديمقراطية النقابية ولعل اصدار القيادة النقابية لما يعرف بوثيقة مشروع اعادة الهيكلة في الاتحاد العام التونسي للشغل يندرج ضمن هذا الاطار ، ويهدف هذا المشروع الي مايلي :

- **تعزيز وحدة التشكيلة النقابية والهيكل النقابي**
- **تقوية وحدة الممارسة النقابية داخل المؤسسة**
- **الحيلولة دون التشتت والتضارب وازدواجية الموقف النقابي**
- **الاخذ بعين الاعتبار الاوضاع الجديدة لشرائح من العمال وقطاعات جديدة لم تكن موجودة من قبل .**
- **اعادة النظر في تقلص حجم بعض القطاعات الاخري التي تعمش دورها بحكم التطور التكنولوجي**
- **اعادة النظر في الهيكلة في المستويين الملحي والجهوي .**[٣٠]

---

[٣٠] يشمل مشروع اعادة الهيكلة النقابات العامة لقطاعات التالية : التعليم الاساسي ، التعليم الثانوي ، التعليم العالي والبحث العلمي واساتذة التعليم العالي والاساتذة المحاضرون اطباء الصحة العمومية والاطباء الجامعيون ، القيمون وموظفو التربية عملة التربية والتعليم العالي ، اعوام وزارات العدلية والدفاع والداخلية والخارجية كما يشمل المشروع الجامعالت العامة لقطاعات الاشغال العمومية والاسكان الاعلام والثقافة والشباب البناء والاخشاب والاثاث النقل السكك الحديدية الرصيف والموانيء والملاحة المالية النفط والموارد الكيماوية ، السياحة والمعاش ، الجلود والاحذية المناجم انظر نص الوثيقة منشور الاتحاد العام التونسي للشغل عدد ٥٧ ٠٤ تونس في ٣١ جانفي ٢٠٠٤ في ٧ صفحات

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة يمكن ان نخلص الي ان الحركة النقابية في تونس قد مرت بعدة مراحل مختلفة ومتباينة بدأت بالمساهمة في النضال الوطني وطرد المستعمر مرورا بالمشاركة في بناء الدولة الوطنية الحديثة ثم الدخول في صراع دام مع نفس الدولة دفاعا عن استقلاليتها لتنتهي الي نوع من الحياد فرضته مصلحة الطرفين الا ان الدرس المستفاد من كل ذلك هو الوقوف علي حقيقة موقف الدولة من المجتمع السياسي بما في ذلك الحركات الاجتماعية ، هذا الموقف الذي يلفض استقلالية المجتمع السياسي ولعل ذلك هو السبب الحقيقي وراء ازمة الديمقراطية في شمال افريقيا .